أرجوزة المقتل

قَلَّ في رُزْئِكَ دَمْعِيْ وَدَمِيْ
يا غريبًا يُفْتَدَى بِالأُمَمِ

يَومُكَ المَشْهُودُ والخطبُ الأليمْ
هزَّ عَرْشَ اللهِ بالجُرْمِ العظيمْ

وكأنَّ الدَّهْرَ أضْحَى مَأْتَما
ناحَ فيهِ الكونُ أرضًا وسَما

يَومَ أنْ أضحيتَ معدومَ النَّصِيرْ
مُنْهَكَ الأحْشاءِ والظهرُ كسيرْ

تَنْدِبُ الإخوةَ والصَّحْبَ مَعَا
في ثَرى البَيْداءِ قَتلى صُرَّعا

وعلى أهلكَ تبكي وتقولْ
لـهفَ نفسي مَنْ لأبناءِ الرَّسولْ

إنْ أنا جُدِّلتُ في البَوغا صَرِيعْ
وَغَدَوْا أَسرى لئيمٍ ووضِيعْ

غَارِقًا في الـهَمِّ وَا لَـهْفِيْ عَليكْ
أيُّ دمعٍ قدْ جَرى فيْ وَجْنَتَيْكْ
....
فَانْصَدِعْ يا قَلبُ يا روحُ اندُبي
لمُصابٍ قدْ دَهَى آلَ النَّبي

أنَاْ إنْ أَنْسَ فَلا أنْسَى الإمامْ
راحَ يَنْعَى نَفْسَهُ وَسْطَ الخِيَامْ

فَعلا في الخِدْرِ شَجْوٌ وَافْتِجَاعْ
وَهْوَ يُوْصِيْ أُخْتَهَ قَبْلَ الوِدَاعْ

أُخْتُ هَذا مَصْرَعي في الأَثَرِ
فَتَأَسَّيْ بِأبِينا وأصْبُري

وَبِعينيكِ عليٌ والعِيالْ
والنِّسا يَا خَيرَ رَبَّاتِ الحِجَالْ

لا تَنوحيْ بعدَ ذبْحي فالقَضاءْ
خَطَّهُ اللهُ عَلينا فيْ السَّماءْ

وَلقَدْ يَشْمِتُ مَمْسُوخُ الضَّمِيرْ
بَعدَ فقديْ بكِ يا بِنْتَ الأميرْ

لا تَلِيْنيْ فَيَرى مِنكِ الصَّغَارْ
غَايةُ الأعداءِ هذا الانكِسارْ

....

وارْتَدَىْ لامَتَهُ نَحْوَ الكِفاحْ
فإذا الكرَّارُ يعلو ذَا الجَنَاحْ

فتراهُ حِيْنَما في القومِ هاجْ
كَهِزَبْرٍ في قطيعٍ من نِعاجْ

أعملَ السَّيفَ بأحشاءٍ وهامْ
فاحتَسَوا مِنْ حَدِّهِ المَوتَ الزُّؤَامْ

غَيرَ أنَّ القلبَ أضْناهُ الظَّما
وُجُموعٌ قادَها حَادِيْ العَمَى

وعليهِ افتَرَقَتْ أيديْ الضَّلالْ
بسيوفٍ ورماحٍ ونبالْ

فَإذا مَا صَوَّبَ البَدْرَ خُسُوفْ
قُلْ فَهَذا حَجَرٌ لابْنِ الحُتُوفْ

صَوَّبَ الجَبْهَةَ والشَّيْبُ اخْتَضَبْ
مِن دَمٍ سالَ وللعَينِ حَجَبْ

فَإذا مَاهَمَّ بالثوبِ العَفِيفْ
يَمْسَحُ الدَّمَّ عن الطّرفِ الشَّريفْ

فَإذَا بالسَّهْمِ في لُبِّ الفُؤادْ
فَهَوى مَولايَ مِنْ فَوقِ الجَوادْ

ليتَ شِعريْ أتُراهُ العرشُ مالْ
خاضِبًا مِنْ دمِهِ فوقَ الرِّمالْ

وَعَليهِ أسبَلَ العَرْفَ الحِصانْ
وَبَقِيْ يُسْلِمُ كفَّيهِ العِنانْ

ثُمّ أَفْضَى بالصَّهيلِ المُفْجِعِ
أنَّ مَولانا هَوى للمَصرَعِ

فَأَتَتْ زينبُ في الحالِ إلَيهْ
في عَوِيلٍ تَلطِمُ الرأسَ عَلَيهْ

لمْ تكدْ مَولاتُنا تَفتَحُ عَيْنْ
فإذَا الشِّمْرُ على صَدْرِ الحسينْ

قُمْ عَن الصَّدْرِ المُفَدَّى مَا تَراهْ
واهِيَ الأضْلاعِ مِنْ فَرْطِ ظَماهْ

إنَّهُ القرآنُ يَطْوي دَفَّتَيْهْ
لا تَدُسْ بالنعْلِ يا شِمْرُ عَليهْ

صَدُرُ خيرِ الناسِ أمًا وأبا
وسليلِ الأكرمين النُّجَبا

ومضَى شِمْرُ بآثامِ الأنامْ
فلقدْ هَبَّر أوداجَ الإمامْ

وَإذا ما ٱنْكَسَفَتْ شَمْسُ الزَّوالْ
فعَلى الذابِلِ رأسُ النُّورِ مالْ

شعر: أحمد جعفر السعيد

١٧ ذي الحجة ١٤٣٩

٢٠١٨/٨/٢٨